هل تحب خيرت الشاطر؟!

الاثنين 2 أبريل 2012 12:04 م

محمد الدسوقي رشدي :
5/3/2011
أنا أحب خيرت الشاطر هذا اعتراف يسبق الكلام لكى نكمل معا هذه السطور على خير، وحتى لا يأتى أحد فقهاء عصره ويعتبر السطور القادمة نفاقا للقيادى الإخوان الكبير دعنى أستبق تلك الاتهامات بهذا الإعلان العاطفى والذى يخص الرجل بمفرده ويخص قدرته على التنظيم واللعب السياسيى كما فعل فى انتخابات برلمان 2005.

أنا أحب خيرت الشاطر لأنه دفع من ماله وجهده وصحته ومستقبله الكثير من أجل أفكاره -بغض النظر عن اختلافنا أو اتفاقنا معها- ولأنه لم يشك يومًا مما دفعه ومما تعرض له من قمع أمنى وسرقة وظلم اقتصادى، ولأنه لم يظهر يوما ما ليعاير شعب مصر أو جموع الإخوان المسلمين على الأقل بما قدمه للجماعة أو التنظيم مثلما تظهر الكثير من الحشرات على الشاشة الآن وهى تتحدث بثقة بلهاء عن دورها فى صناعة ثورة 25 يناير

أنا أحب خيرت الشاطر لأنه دخل السجن مرة واتنين وتلاتة، وخسر أمواله مرة واتنين وتلاتة، ودمر النظام مشروعاته وأحلامه الاقتصادية والاجتماعية أمام أعينه ولم يفكر فى الهرب أو الانسحاب من الساحة

أنا أحب خيرت الشاطر لأنه تحمل سنوات السجن بقلب عليل وصحة متدهورة، وتزوجت بناته وكبر أبناؤه بينما كان هو خلف قضبان السجن ولم يبك أولاده ولم يتراجع هو أو يضعف، أنت أيضًا ستحب خيرت الشاطر إذا قادتك الصدفة للتعرف على الكيفية التى أدار بها أولاده فاطمة الزهراء وسعد قضية الدفاع عنه طوال فترة تواجده فى السجن، ستحب خيرت الشاطر مثلى حينما تقارن بين حال جماعة الإخوان وهو فى السجن وحالها حينما يكون جالسا داخل مكتب الإرشاد بأفكاره وأمواله ورؤيته وقدرته على مواءمة وتحليل المشهد السياسى

الكلام السابق يبدو عامًا وغير مفصل وقد لا يعجب هذا هواة الصيد فى الماء العكر، ولذلك دعنى أعود بك إلى عدة سطور كتبتها عقب دخول الشاطر السجن فى المرة الأخيرة، ولن أجد مناسبة أفضل من نشرها عليك الآن من تلك المفارقة العجيبة التى نعيشها وهى وجود الشاطر خارج القضبان ووجود أحمد عز خلفها اقرأ وستعرف

نموذج خيرت الشاطر كرجل أعمال كان النظام السابق يضطهده يقابله نموذج أحمد عز رجل الأعمال الذى عاش وتربى فى خير السلطة واستخدمها لتحقيق المزيد من المكاسب على حساب الدولة نفسها ومواطنيها الغلابة

بدأ أحمد عز حياته الاقتصادية ضعيفًا وعاديًا ولكنه سعى نحو جمال مبارك وصنع منه مظلة حماية سياسية ثم طور تلك المظلة وصنعها باسمه حينما بدأ الانخراط بالعملية السياسية مستخدما سلاحًا جديدًا اسمه الدفع الفورى بدأه بتمويل جمعية جيل المستقبل والتقرب من جمال مبارك ثم تمويل الانتخابات حتى حصل على نصيبه السياسى مقابل مادفعه من مال وهو السيطرة على الحزب الوطنى وعلى جمال مبارك وخلال تلك الرحلة كان عز يدفع ويمول الحزب وفاعلياته باليمين ويحصل من خير الدولة على الملايين بالشمال دون تعب لينتهى به الحال وهو يحمل فوق كتفه ثروة تقدر بـ40 مليار دولار كما أشارت الصحف الأجنبية، وكما أشارت بعض طلبات الإحاطة التى قدمها نواب البرلمان وتحديدا طلعت السادات

وفى الوقت الذى كان فيه أحمد عز يتعلم كيف يلعب على الدرامز أو يبحث فيه عن ملهى ليلى أو فندق خمس نجوم للعمل ضمن فرقة موسيقية كان خيرت الشاطر طالب إعدادى هندسة يقود انتفاضة الطلبة سنة 68 ويقيم معسكرًا داخل كليته التى حاصرتها قوات الأمن ويحمس الطلاب ويسيطر على انفعالات أصدقائه رغم أنه كان الأصغر سنا وينتهى الحصار ويذهب خيرت إلى معتقل الحضرة، ثم يعود فى 1972 ليقود الطلاب مرة أخرى فى حركة طلابية جديدة عام 1973 ويلقبه زملاؤه بالزعيم

وحتى تعرف الفرق بين رجل الأعمال الذى تزوج الحكومة ورجل الأعمال الذى تضطهده الحكومة راجع التواريخ وستجد أنه لم تكن تمر سنة على أحمد عز إلا حصل على مكسب مادى من الهواء أو منصب سياسى غير مبرر بينما لم تكن تمر سنوات على خيرت الشاطر إلا وكانت الدولة تستضيفه فى سجونها وتغلق له شركاته وتصادر أمواله

فى الوقت الذى كانت مشروعات خيرت الشاطر الاقتصادية تحمل الصفة التنموية "حاسبات أدوية ومصانع وغيرها" أى مشروعات تفيد البلد وتوفر مساحة من العمالة لصناعة جديدة ومهمة وحيوية مصر فى حاجة إليها، فإن أموال أحمد عز كلها جاءت على حساب الشعب المصرى سواء عن طريق التعامل فى البورصة أو احتكار الحديد أو سياسة إغراق السوق وبينما كان خيرت الشاطر ينشر مشروعاته التجارية فى الشمال والجنوب الذى لا تهتم به الحكومة ويفتح المزيد من بيوت العاملين كان أحمد عز يساهم باحتكاره فى إفلاس أكثر من 20 ألف شركة مقاولات بسبب أسعار الحديد التى كان يحددها بمزاجه محتكرها الأول وكان عدد كبير من أصحاب مصانع الحديد يهدد بتصفية أموالها والهجرة بسبب هيمنة أحمد عز على السوق

وإذا كنا لم نسمع أو لم تقل لنا الحكومة إنه فى يوم ما كان خيرت الشاطر مديونا لها أو متهربًا من دفع الضرائب فإننا سمعنا ومن تحت قبة البرلمان أن أحمد عز مديون للدولة المصرية بحوالى 500 مليون جنيه وقد جاء هذا فى استجواب قدمه النائب حمدى حسن فى العام الماضى جاء فيه أن أحمد عز لم يدفع للدولة حق استغلاله لرصيف التعدين بميناء الدخيلة فلماذا تتغاضى الدولة عن حقها الذى يستغله أحمد عز بينما تقوم بسرقة ومصادرة أموال خيرت الشاطر عقابا له على انتمائه الفكرى

تهمة خيرت الشاطر كانت تمويل الجماعة المحظورة بينما الفرخة التى كانت تبيض ذهبا لأحمد عز هى تمويل الحزب الوطنى ونجل الرئيس، المقارنة مازالت مستمرة وفيها التالى، الرئيس مبارك كان يذهب بكل سعادة ويبتسم للمصورين وهو يفتتح مشروعات أحمد عز التى يقيمها بفلوس الغلابة من المواطنين بينما كان يرسل رجال جهازه الأمنى إلى خيرت الشاطر كلما أراد أن يفتتح مشروعا جديدا ليقوموا يوضع يد الشاطر فى الكلابشات وإغلاق مصنعه ومصادرة أمواله هل عرفت الآن لماذا أحب وأحتفى بخروج الشاطر ومن هم على شاكلته من سجون الداخلية أو سجون الحصار؟